الفصل الثالث

الجسد كصورة مجازية أساسية في الحضارة الغربية

تناولنا في الفصل السابق الصورتين المجازيتين الأساسيتين في الحضارة الغربية: الصورة الآلية والصورة العضوية، والإشكاليات الفلسفية المرتبطة بهما. ونحن نذهب - كما أسلفنا - إلى أن ثمة علاقة بين رؤية الكون من جهة، والصور المجازية من جهة أخرى. ولذا مع تصاعد معدلات الحلول والكمون طوَّر الوجدان الفلسفي والجمالي الغربي الصورة المجازية العضوية وولَّد منها صورتين مجازيتين عضويتين تعبِّران عن رؤية الإنسان الغربي الحديث للكون هما الجسد والجنس.

الأساس الفكري:

يُلاحَظ أن الحلولية تترجم نفسها إلى ما نسميه «النزعة الجنينية»، أي محاولة الانسحاب من العالم المركب وإدراكه من خلال صور مجازية ومقولات مادية بسيطة اختزالية، تفيد معنى الالتصاق، وذوبان الذات، واختفاء الهوية والحدود. وتتجه النزعة الجنينية نحو اختزال الكون بأسره إلى مبدأ واحد عضوي/ مادي لايسمح بوجود مسافات أو ثغرات، أي أنها تستبعد الإنسان ككائن اجتماعي مركب قادر على الاختيار الحر، وعلى تجاوز ذاته الطبيعية والطبيعة/ المادة. وأهم مفردات الحلولية بنزعتها الجنينية الجسد والتنويعات المختلفة عليه (الرحم - الجنس - ثدي الأم - الأرض - الأعضاء التناسلية).

وفي الوثنيات القديمة، كان التصور أن الأرض هي جسد الإله أو أن الكاهن